الثقافة المهنية الذاتية للمعلم

التعليم رسالة قدسية، وأمانة أوكلها الله سبحانه وتعالى لمن أحس في ذاته القدرة على القيام بها، والإتيان بمهامها على خير وجه، وبذا أُطلق على صاحبها لقب (المعلم) تقديرا وتشريفا؛ فهو مرب عُهد إليه إعداد جيل عُلقت عليه آمال مجتمع ووطن، والصانع لعقول يُراد منها تحقيق طموحات عليا، والباني لأخلاق أبناء نسج المجتمع أحلامه حولهم.

ويتخذ المعلّم في المنظومة التربوية والتعليمية مركزاً رئيساً باعتباره أهم العناصر المؤثرة في فاعلية التعليم وجودته، وتحقيق أهداف النظام التعليمي، وهو بالتأكيد حجر الزاوية في البناء التعليمي، وهو العنصر البشريّ الأكثر فاعلية في مهنة التعليم لارتباطه الكبير بالطلاب.

والتربية الفاعلة التي ينشدها المجتمع تعتمد ولا شكّ على كفاءة المعلّمين، ومدى فهمهم ووعيهم بمهامهم ومسؤولياتهم وواجباتهم المهنية، وتحليهم بقيم وأخلاقيات مهنة التعليم.

وتعتبر الثقافة المهنية للمعلم ضرورة فرضتها متغيرات العصر، ومستجداته المتسارعة، وتحولاته اللامتناهية والتي جعلت من عبارة (أخذ القليل خير من ترك الكثير) واقعا يفرض على المعلم أن يكون على معرفة ولو بجزء من تلك الثقافة، وبخاصة مع وجود عدد من التحديات التي تواجه مهنة التعليم والتي منها:

*الانترنت والفضائيات المفتوحة، وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي.

* تعدد أدوار المعلم، وكثرة المهام المنوطة به.

* كثرة المعارف وتشعبها، ورغبة الطلاب في الإطلاع على الجديد.

* قلة برامج التنمية المهنية المقدمة للمعلم.

وغيرها الكثير من التحديات التي تفرض على المعلم الإطلاع والإلمام بالمعارف والمستجدات وبخاصة في مجال عمله، وتثقيف نفسه ليكون على مستوى تلك التحديات.

ويأتي مفهوم الثقافة المهنية الذاتية للمعلم ليكون أحد أبرز وأنجع الوسائل لتعزيز مكانة المعلم بين طلابه، وتمكنه من أدواره، ومواجهته لتلك التحديات، وتُعرف بأنها إلمام المعلم بالمعارف والعلوم والمعلومات والتقنية التي من شأنها إكسابه ما يجعله قادرا على أداء مهنته بتميز ونجاح وفعالية، ومتمكنا في أداء المهام الموكلة إليه.

وللثقافة المهنية للمعلم مزايا عدة منها:

*تطوير قدرات وكفايات المعلم وصقلها.

*تساعد المعلم على فهم شخصية الطالب، والتعامل معه بناءا على ذلك الفهم.

*تزود المعلم بالمعارف والمعلومات التي تجعله متمكنا في مجال تخصصه.

*إكساب المعلم المهارات التي تمكنه من التعامل مع التقنية والتكنولوجيا، وتوظيفها لصالح الموقف التعليمي.

*تساعده على حل المشكلات التربوية التعليمية التي تواجهه بأسلوب علمي.

وغيرها الكثير من المزايا التي تساعد على التجديد والابتكار في مهامه ومسؤولياته.

إن وظيفة المعلم لم تعد تنحصر في نقل المعلومة المعدة في كتب المناهج التي تضعها وزارة التربية والتعليم للطالب وفقط، وإنما أصبحت وظيفته تُعنى ببناء الشخصية المتكاملة للطالب التي تستطيع بهذا البناء مواجهة متغيرات العصر ومستجداته على اختلافها، ومن أجل ذلك كان على المعلم جعل ثقافته المهنية على رأس أولويات عمله؛ وذلك لأهميتها في رفع مستوى أدائه،

وتحسين عمله وإنتاجيته، ولا يعني خضوع معلم ما لمشاغل تدريبية رسمية إعفاءه من تثقيفه لذاته، ولا يعني أيضا ضعف إعداده، أو عدم توجيهه للتدريب أن يقف على مستواه؛ فالوسائل غدت متاحة لينهل من الثقافة في مجال المهنة على اختلافها، ومن أراد التميز لا يقف عند حد؛ فسرعة المعارف لا يمكن تحديدها، وطبيعة العصر تفرض على المعلم أن يجاري كل جديد، وينهل منه ما يتناسب مع المهنة العظيمة التي أُسندت إليه.